خطبة الجمعة

الحج فضائل وأحكام

كتبها :

أبو الحارث أسامة بن سعود العمري

www.oalamri.com OsamaAlamri99

الحمدُ للهِ الذي جعلَ الحجَ الى بيتِ اللهِ ماحياً للسيئاتِ ،ورافعاً للدرجات، وعائدا على العبد بالبركات واشهد ان لا اله الله وحده لا شريك له خالقُ الخلقِ ،والبريات واشهدُ ان محمدا عبدُه وسولُه الداعي الى الاعمالِ الصالحات ،اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الموصوفين بأجمل الصفاتِ أما بعد:

فيا معاشرَ المسلمين والمسلمات

اتقوا الله في الشهادةِ وفي الغيبياتِ قَالَ تَعَالَى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢ ، عباد الله ان اللهَ جلا وعلا فرضَ علينا حجَ بيتِه الحرام قَالَ تَعَالَى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ آل عمران: ٩٧

قالَ أهلُ العلمِ : (هَذِهِ آيَةُ وُجُوب الْحَجِّ عِنْدَ جُمْهُورِ أهل العلم –رحمهم الله–)

عباد الله وَقَدْ جاءتِ الأحاديثُ الْمُتَعَدِّدَةُ بِأَنَّ الحجَ أحدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَدَعَائِمِهِ وَقَوَاعِدِهِ.

وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ إِجْمَاعًا ضَرُورِيًّا، وَإِنَّمَا يَجِبُ عَلَى المكلَّفِ فِي العُمْرِ مَرّة وَاحِدَةً بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ فَحُجُّوا". فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ ". ثُمَّ قَالَ: "ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ". رواهُ احمد مُسْلِمٌ وَغيرهما

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "يَأَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَيْكُم الحَجَّ". فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفِي كُلِّ عَامٍ؟ قَالَ: "لَوْ قُلْتُهَا، لَوَجَبَتْ، ولَوْ وَجَبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا، وَلَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا؛ الحَجُّ مَرَّةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ".

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ .

عباد الله والحج من أفضل الأعمال فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : حَجٌّ مَبْرُورٌ.

وعَنْ عَائِشَةَ ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلاَ نُجَاهِدُ قَالَ : لاَ ، لَكُنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ.)رواه البخاري ومسلم

قالَ بعضُ اهلِ العلمِ (المرادُ بالحجِ المبرورِ هو الذي تكونُ نفقةُ صاحبِه طيبةً ،وعقيدتُه سلفيةً اثريةً صحيحةً وقد سَلِمَ من مخالطةِ المآثمِ القوليةِ والفعليةِ)

وعن أَبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.رواه البخاري ومسلم.

قال الأزهري: "الرفثُ كلمةٌ جامعةٌ لكلِ ما يريدُه الرجلُ من المرأةِ".

قالَ اهلُ العلمِ : يجبُ على الحاجِ ان يجتنبَ جميعَ المعاصي والسيئاتِ قبلَ الحجِ ،وفي اثنائهِ آكد، وبعد الحجِ ايضا.

حتى قالَ بعضُ فضلاءِ اهل العلم (يجبُ على كلِ مكلفٍ أن يَغُضَ بصرَه عن النظرِ المحرم ،وأن يَكُفَ لسانَه عن هدرِ الكلام،ويُتَأكدُ ذلك في حقِ المتلبسِ بالإحرام .)

عباد الله إن الحجَ المبرور يمحو السيئات.

ثبتَ عندَ مسلمٍ ان النبيَ صلى الله عليه وسلم قَالَ « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ،وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ »

فيجبُ على المرءِ الراغبِ في انسلاخهِ من سيئاتهِ وخطاياه ان يحترزَ من جميعِ الذنوبِ والمعاصي .

عباد الله ومن ثوابِ الحجِ والعمرة انهما ينفيان الفقرَ والذنوب عن عبد الله –يعني ابن مسعود– رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:"تابعوا بين الحجِّ والعمرةِ، فإنَّهما يَنفيان الفقرَ والذنوبَ كما يَنفي الكيرُ خَبَثَ الحديدِ والذهبِ والفضةِ، وليس للحَجَّةِ المبرورةِ ثوابٌ إلا الجنةَ".رواه الترمذي

قَالَ الطِّيبِيُّ –رَحِمَهُ اللَّهُ–(أَيِ الْحَجُّ وَالِاعْتِمَارُ (يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ) أَيْ يُزِيلَانِهِ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الْفَقْرَ الظَّاهِرَ بِحُصُولِ غِنَى الْيَدِ وَالْفَقْرَ الْبَاطِنُ بِحُصُولِ غِنَى الْقَلْبِ)

عبادَ الله بعضُ الناسِ لا يحجُ ولا يعتمرُ مع فرضيةِ ذلك عليه خشيةَ الإنفاق وبخلاً بالمال مع استطاعتهِ –عياذا بالله– مع انه ينفقُ كثيرا من مالهِ في الكماليات والسفرِ للسياحة بل ويسافرُ بعضُ الناسِ لعملِ السيئاتِ، واذا جاء الحجُ بَخِل ،مع ان الحجَ والعمرة ينفيان الفقرَ كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عباد الله والواجبُ على مريدِ الحجِ او العمرة ان يحرمَ من الميقات ولا يجوزُ له ان يؤخرَ ذلك الى ما بعدَ الميقات،ولا يجوزُ له ايضا أن يلبيَ بالنسكِ وهو في ثيابهِ المعتادة المُفصلة ، كما يفعلُ ذلكَ بعضُ المسلمين في زماننا للتحايلِ على الانظمةِ الاداريةِ لمن لا يحمل تصريحَ الحج.

فلا يتجاوز مريدُ النسك الميقاتي المكاني الا وقد أحرمَ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– وَقَّتَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ وَلأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ وَلأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ وَلأَهْلِ

الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ. وَقَالَ « هُنَّ لَهُمْ وَلِكُلِّ آتٍ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ ».رواه الشيخان.

عباد الله والانساكُ في الحجِ ثلاثةٌ: التمتعُ والقرانُ والافرادُ ،وافضلُها التمتع، وصفةُ التمتع :أن يحرمَ بالعمرةِ في أشهرِ الحجِ وان يحجَ من عامهِ وان يكون ذلك في سفرةٍ واحده وعلى المتمتع والقارنِ دم شكران، والقارنُ والمفردُ اعمالُهما واحدةٌ الا ان القارنَ عليه هديٌ و أما المفرد لا هديَ عليه.

عباد الله فإذا انتهى المتمتعُ من عمرتهِ بقي ينتظرُ الحجَ فإذا جاءَ اليومُ الثامنِ توجه الى منى وهو يومُ التروية والمبيتُ في منى مسنونٌ ،فإذا جاء اليومُ التاسع فإنه يتوجه الى عرفات للوقوفِ بها،والوقوفُ بعرفة هو الركنُ الأعظم من اركانِ الحج كما ثبتَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم "الحجُ عرفة"،ويومُ عرفة يومُ غفرانِ الذنوبِ والسيئات ويومُ الاقبالِ على ربِ الارض والسموات بالتوبة والإنابة،هو يومُ سكبِ العبرات ندما واعترافا ،يومُ مباهاةِ الله تعالى وهو اليوم المشهود عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلائِكَةَ ، فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ، ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمُ ..، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ".

حجاجَ بيتِ الله كم من حاجٍ غربت عليه شمسُ يومِ عرفة وقد أعتق من النار

وكم من امراة غربت عليها شمسُ يومِ عرفة وقد اعتقت من النيران

فهؤلاء هم السعداء

وكم في المقابل من عبدٍ قد دخل عليها يوم عرفة وخرج وهو لاهٍ غافلٍ–وانا لله وانا اليه راجعون–.

وكان بعضُ السلفِ يشدتُ خوفُهم يومَ عرفات ان لا يغفرَ اللهُ للخلق بسببه، مقتاً لنفسه وهروبا من الإعجابِ بعمله، قال بكر بن عبد الله المزني: "لما نظرتُ إلى أهلِ عرفات ظننتُ أنهم قد غُفر لهم، لولا أني كنتُ فيهم" .

معاشر المسلمين

فأَرْبَابُ الْعَزَائِمِ وَالْبَصَائِرِ أَشَدُّ مَا يَكُونُونَ اسْتِغْفَارًا عُقَيْبَ الطَّاعَاتِ، لِشُهُودِهِمْ تَقْصِيرَهُمْ فِيهَا، وَتَرْكَ الْقِيَامِ لِلَّهِ بِهَا كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ.وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَفْدَهُ وَحُجَّاجَ بَيْتِهِ بِأَنْ يَسْتَغْفِرُوهُ عُقَيْبَ إِفَاضَتِهِمْ مِنْ عَرَفَاتٍ، وَهُوَ أَجَلُّ الْمَوَاقِفِ وَأَفْضَلُهَا.

قَالَ تَعَالَى:﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ

لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ البقرة: ١٩٨ – ١٩٩.

عباد الله فليجتهد المؤمنُ في يومِ عرفة في صلاحِ قلبِهِ ومحاسبةِ نفسِه فصلاحُ القلبِ بمحاسبةِ النفس، وفسادُقلبِهِ بإهمال محاسبةِ النفسِ والاسترسال معها.

عباد الله وثبتَ من حديثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قدير ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ،وهو حديثٌ حسنٌ لشواهدِه.

وهذا الدعاءُ من مظاهرِ التوحيدِ في الحجِ ،فأفضلُ الدعاء ما تضمنَ توحيدَه جل وعلا.

فأحرصوا ايها الحجاج على هذا اليومِ العظيم .

اقولُ قولي هذا واستغفرُ الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فأستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم

الحمدُ لله عظيمِ الإحسان، واسعِ الفضلِ والجودِ والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اما بعد:

فياحجاجَ بيتِ اللهِ الحرام المشروعُ للحاجِ ان يكون في حجهِ حسنَ الأخلاق جميلَ الألفاظ بعيداً عن هجينِ الأفعال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ البقرة: ١٩٧.

والجدال هو: المماراةُ والمنازعةُ والمخاصمةُ في الباطل أو من غيرِ حاجةٍ أو فيما لا فائدةَ فيه ومنه، لكون هذه المخاصمة تثيرُ الشرَ، وتوقعُ العداوة.

فليجتنب الحاجُ مزاحمةَ الناسِ في الطرقات، وعليه أن يصونَ لسانَه عن الشتمِ والغيبةِ وأن يصونَ نفسه عن جميع الافعال والأقوال القبيحة "فالمسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده"

فالمقصودُ من الحج، الذُلُ والانكسارُ لله، والتقربُ إليه بما أمكنَ من القربات، والتترهُ عن مقارفةِ السيئات، واجتماعُ القلوبِ على الحقِ والخيراتِ والمسراتِ.

اللهم امن الحجاج في حلهم وترحالهم في سفرهم واقامتهم ،اللهم اعن الحجاج على اداء حجهم بما يرضيك عنهم ،اللهم اصلح احوالَ الحجاج ،اللهم حبب الينا واليهم سنةَ نبيِك محمدٍ صلى الله عليه وسلم ،اللهم وفق ولاةَ امورنا لكلِ خيرٍ وبرٍ واحسان ،اللهم اجعل ما يقدِمُونَه من تسهيل وتسخير وترتيب في ميزان حسناتهم ، فبلادُنا السعودية والله مفخرةٌ امامَ كلِ العالم، اللهم احفظ وليَ امرِنا ونائبَه ،اللهم وفق اميرَ الحج للعمل بمرضاتك وكن لهم جميعا معينا ونصيرا.